جمهورية العراق
هيئة دواوين الأوقاف
مديرية التعليم الإسلامي

# الاستطابة في فن الخطابة

للصف السادس الإعدادي الإسلامي

تأليف
عامر عبد الودود القادري

جمهورية العراق
هيئة دواوين الأوقاف
مديرية التعليم الإسلامي

# الاستطابة في فن الخطابة

للصف السادس الإعدادي الإسلامي

تأليف
الشيخ عامر عبد الودود القادري

# بسم الله الرحمن الرحيم

## الخُطبة

جاء في كتب اللغة ما يلي :-

خَطَبَ خُطبةً و خَطْبَا و خَطابَةً بمعنى : وَعَظَ أو قَرَأ الخطبة على الحاضرين يُقال خَطَبَ القومَ أو خَطَبَ في القوم . و جمع خطيب خطباء وهو الذي يقرأ الخُطبة ، فيُقالُ رجلٌ خطيبٌ أي حسَنُ الخُطبة .

أما الخِطبةُ بكسر الخاء معناه طلب المرأة للزواج أي المرأة المخطوبة وما يقدّمُه الخطاب عربوناً للخطبة .

وموضوعنا هو الخُطبةُ بضم الخاء ويراد بها التحدث إلى جمهور من المستمعين.ويشترط في الخُطبة أن تكون سهلة ليفهمها السامعون واضحةً ليدركوا معناها قويّةً ومؤثّرةً لتؤدي غايتها في إثارتهم .

## الاستطابة في فن الخطابة

## أنواع الخطب :

١. الخطب الدينية
٢. الخطب السياسية
٣. الخطب القضائية
٤. الخطب الاجتماعية
٥. خطب النكاح والزواج
٦. الخطب العلمية

## أركان الخطبة :

الخطبة لها ثلاثة أركان :–

الخطيب و الخطبة و المستمع

## عناصر الخطبة :

١. المقدمة : وتكون موجزة للاتصال بالسامعين وتسمى في بعض الأحيان بالديباجة وفي بعض الأحيان تكون بدون مقدمة والمقدمة هي لإعداد نفوس السامعين وأفكارهم للموضوع .

٢. عرض الخطبة : ويشتمل على موضوع الخطبة ويذكر الخطيب فيها آراءه منسقة مؤيدةً بالبراهين .

٣.ختام الخطبة : فيها يوجز الخطيب موضوعهُ ويشير إلى أهم عناصر الموضوع .

## أسلوب الخطبة :

يراعي في أسلوب الخطبة إثارة الفكر والوجدان لتحقيق الإقناع والتأثير ولا يتم ذلك إلا بقوة العبارة وموسيقاها القوية مع سهولة فهمها وبعدها عن التعقيد والغموض .

ومن الضروري أن يحسن الخطيب خطبته بالاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة و أعمال الصحابة أو بالشعر والأمثلة إذا احتاج ذلك خصوصاً في الخطب الدينية والاجتماعية وخطب النكاح والزواج و كذلك يستشهد الخطيب بالحوادث لكي يؤكد لآرائه وأفكاره .

## الاستطابة في فن الخطابة

## فائدة الخطب وتطورها :

إنها كلام يلقى في جمهور الناس قصد الإقناع والتأثير فتؤثر في العواطف وتثيرها ولكنها لا تغفل جانب الفكر والعقل في إقناع جمهور السامعين بأغراضها وأهدافها .

وكانت الخطابة قبل الإسلام في مواسمهم ونـدواتهم لأن الخطيب كان ينوب عن القبيلة ويخطب باسمها في المواسم والوفود . وعند ظهور الإسلام تطورت الخطابة تطوراً واسعاً حيث أن سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ اتخذها أداةً للدعوة إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد ازدهرت في زمن الخلفاء الراشدين وفي أمصار الخلافة الإسلامية بعد اتساع الفتوحات ثم توالت الأحداث السياسية واختلفت الأمة وكثرت الأحزاب وأصبحت الخطابة وسيلتهم في التعبير عن آرائهم ودحض آراء من يخالفهم . فنهضت نهضة قوية وتبوأت منزلة رفيعة فكانت لسان الرسالة الإسلامية ووسيلة نشرها ، وحسب الخطابة شرفاً أن الإسلام

جعلها من شعائر الصلاة في الجمعة والعيدين ، وقد نفخ فيها الإسلام من روحه فتأثرت تأثراً بالغاً ظهر في ألفاظها ومعانيها وأغراضها كما سنرى في بعض النماذج. لقد كان النبي ﷺ والخلفاء الراشدون وكبار الصحابة والقادة خطباء فقد زانوا المنابر وشنفوا سماع الدنيا بآيات رائعة من البيان تنبض بالحق والخير والإيمان .

ثم نمت الخطابة في زمن الدولة الأموية بعد أتساع الخلاف وكثرت الفرق الإسلامية وازدادت المعارضة لحكم الأمويين كما ساعدت الفتوح والخصومات السياسية والقبلية على نموها وتنوع أغراضها فهي خطب سياسية ودينية وخطب محافل وأعياد وخطب مواعظ وقصص .

وبقيت الخطابة نشطة مزدهرة في بداية العصر العباسي ثم مال الناس إلى الكتابة فضعفت الخطابة السياسية بصورة خاصة واستمر ضعف الخطابة حتى عصر النهضة الحديثة فنهضت الخطابة من جديد بعد انتشار الوعي السياسي وتتابع الأحداث

والثورات في الأقطار العربية وأصبح للخطابة السياسية مكـان كبير يمارسها القادة والزعماء في المحافل والمجتمعات وتنقـل إلى الجماهير عبر أجهزة الإعلام الحديثة.

## أسباب نهضة الخطابة في الإسلام :

١. إنها أكثر مرونة من الشعر لنشر الرسالة الإسلامية إذ لـيس من السهل أن نُودِعَ الشعر حججاً وبراهين و مناقشات لأنه مقيد بالأوزان والقوافي ولهذا كانت الخطابة هـي الوسـيلة الأولى لنشر الرسالة الإسلامية .

٢. جعل الإسلام الخطابة من شعائره في الجمعة والعيدين فأصبح من لوازم الخلفاء والقادة إتقان الخطابة لأنهم مضـطرون أن يقفوا أمام الجماهير في كل جمعة وعيـد وفي كـل مناسـبة عظيمة.

٣. إثارة الفتن السياسية والدينية منذ عهد سيدنا عثمان رضـي الله عنه وتشيعت المذاهب والمعتقدات والفرق فكان لكل منـها خطباء ينشرون دعايتها ويرفعون صوتها .

٤. استعملت الخطابة في تحميس الجنود في معارك الفتوحات ومن أشهر الخطب في المعارك خطبة طارق بن زياد .

٥. نشوء الفرق الكلامية التي لها آراؤها الخاصة في مسائل التوحيد كالمرجئة والجبرية والمعتزلة وجميعها تعتمد على الخطابة مؤيدة ذلك بالبراهين العقلية فكان أصحابها كثيراً ما يعتمدون على الخطابة في نشر آرائهم .

## أغراض الخطابة في العصر الإسلامي :

١. الخطابة الدينية كخطب الجمعة والعيدين وخطب الوعظ والإرشاد.

٢. الخطب السياسية كخطب الإمام علي رضي الله عنه وخطب الحجاج وخطب زياد بن أبيه.

٣. خطب المعارك كخطبة خالد بن الوليد قبل اليرموك وخطبة طارق بن زياد عندما عبر المضيق الذي سمي باسمه لفتح الأندلس.

٤ . خطب الوفود وهي الخطب التي كان يلقيها رؤساء القبائل والوافدين على الخلفاء للشكوى أو المبايعة.

## مميزات الخطيب كي يكون خطيباً ناجحاً :

١ . أن تكون عنده سلامة النطق في الحروف.

٢ . جهارة الصوت وصفاؤه.

٣ . حُسْنُ التقدير للمواقف.

٤ . حُسْنُ الإلقاء.

٥ . يكون عارفاً بمشاعر السامعين وآرائهم.

٦ . يراعي مستويات السامعين.

٧ . أن يُؤمن بالفكرة التي يدعو إليها مع صدق التعبير ووضوح الرأي.

٨ . الموهبة وحدها لا تخلق خطيباً إلا إذا تعهدها بالمِران والقراءة لتزداد ثروته الأدبية ويتوفر له الإبداع.

٩ . الجرأة الأدبية والمقدرة على الارتجال إن أمكن .

١٠ . أن تتوفر في الخطيب قوة الشخصية وثبات الرأي.

## الاستطابة في فن الخطابة

## الخطب المنبرية :

نزعت في الخطب المنبرية النـــزعة الدينية وظهرت فيهـــا معاني القرآن الكريم التي كان الخطباء يرغبون في اقتباسها كما كانوا يرغبون في إرساء الحكم وقد اهتم الخطباء للتأثير والإقناع اهتماماً واسعاً فأكثروا من أساليب الترغيب والترهيب والوعد والوعيد والإنذار ثم تطورتْ وأخذت تهتم لفنـــون الموسـيقى الصوتية ولضروب التحبير والتحسين وظهر السجع خصوصـــاً كان ظهوره على ألسنة خطباء الوفود حين يقفون بـــين يـــدي الخليفة ويحاولون بسجعهم أن يبقوا في النفوس تأثيراً عميقـــاً ثم قادهم حبُّ التأثير إلى صقل الألفاظ وتنميق التراكيب لهذا فقد حوت خطب الأمويين فنوناً من البلاغة والفصـــاحة وروعـــة التعبير وضروباً من التشبيهات والاستعارات ولكنها لم تخرج عن حدود الإيجاز .

## خطبة الجمعة :

وهي خطبتان يقوم الخطيب فيهما ويجلس جلسة خفيفة بينهما ويجب على المصلين الإنصات والاستماع إلى الخطبة . ويبدأ الخطيب بالمقدمة وهي الحمد والثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم الترضي على الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام والتابعين .

ثم يبدأ بموضوع الخطبة ويجب أن يُلِمَّ الخطيب بموضوعه من جميع الجوانب حتى لا يكون موضوعه ناقصاً أو مبتوراً . وأن لا تكون الخطبة طويلة جداً ومملة ولا قصيرة جداً فتنتفي الفائدة منها . ويلخص في الخطبة الثانية ما قاله في الخطبة الأولى ويركز على بعض النقاط المهمة .

ثم يدعو للإسلام والمسلمين والقائمين بأمور المسلمين إلى آخره من الأدعية التي يختارها الخطيب نفسه حسب ما ترتئيها الظروف وبعد انتهاء الخطبة يترل الخطيب من المنبر ويصلي بالناس صلاة الجمعة .

## وقت خطبة الجمعة :

وقت خطبة الجمعة هو وقت الظهر وهو وقت صلاة الجمعة أيضاً وهي واجبة ويكون فحواها الحض على تقوى الله تعالى والتمسك بالإسلام الحنيف وتبيان السبل لإصلاح النفس والأسرة والحي والمجتمع وهي فوق ذلك معرض لحل كافة المشكلات المستجدة على بلاد المسلمين ولا بدَّ فيها من حمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ وقراءة آية مفهمة والدعاء للمؤمنين .

## شروط صحة الجمعة :

١ . أن تكون قبل الصلاة وبنية الخطبة .

٢ . أن تكون وقت الظهر ، وأن يحضرها اثنان على الأقل ممن تنعقد الجمعة بهم .

٣. يخطب الإمام خطبتين يفصل بينهما بقعدة ، ويجب أن يخطب قائماً عند القدرة ، وأن تكون على طهارة ويجوز له القعود إذا لم يتمكن من الوقوف.

٤. أن لا يفصل بين الخطبة والصلاة بفاصل أجنبي.

٥. ليست العربية شرطاً من صحة الخطبة ويخاطب الخطيب كلّ قومٍ بلغتهم لتحقيق الفائدة منها ، ويَشترطُ الشافعيةُ أن تكون باللغة العربية لتصح . ويمكن أن يتكلم بالعربية التي هي لغة الإسلام ثم يشرح الخطبة للناس بلغتهم بعد ذلك.

## خصائص الخَطابة في العصر الإسلامي :

١. بعد أن جاء الإسلام الحنيف أصبحت جميع الخطب تُفتتح بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه (ﷺ) ، ولم يكن لأي خطيب أن يشذ عن ذلك إلا ما ندر كما فعل زياد بن أبيه في خطبته المشهورة التي سميت بالبتراء ( أي المقطوعة ) .

٢. ظهر أثرُ القرآن الكريم واضحاً في الخطب فقلّ أن نرى خطبة لم توشح بآي من الذكر الحكيم أو من حديث الرسول الكريم ﷺ . حتى أنّ مصعب بن الزبير ألقى في العراقيين حين دعاهم خطبةً كان معظمها من القرآن الكريم.

٣. مالت ألفاظ الخطابة إلى الرقة والعذوبة وقد جوّد الخطباء موسيقاها بحسن تقسيم الفقرات واختيار الألفاظ الملائمة للأفكار.

٤. قلّ السجع في الخطب الإسلامية إلا ما جاء عفواً بينما كانت الخطب في الجاهلية مسجوعة.

٥. تضمين الخطبة بعض أبيات الشعر السائرة كما يفعل الإمام علي رضي الله عنه في خطبه وكذلك الحجاج بن يوسف الثقفي.

٦. وهناك خاصة مهمة جداً هي أن الخطبة أصبحت متماسكة الأجزاء جيدة السبك فصيحة الأسلوب فيها البشارات

وفيها التهويل والتخويف وقوة المعنى وقوة الصور وقوة البناء وشدة العاطفة وروعة الأسلوب.

٧.أصبحت الخطبة تدور كلها حول موضوع واحد بعد أن كانت الخطبة قبل الإسلام فقرات متقطعة ليس بينها ترابط وأصبحت الآن لها ثلاثة أجزاء وهي مقدمة معروفة وعرض متماسك وخاتمة مؤثرة .

## أشهر الخطباء في العصر الإسلامي :

سيدنا رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وزياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي وسحبان بن وائل وأبو حمزة الخارجي.

## نماذج من الخطب في العصر الإسلامي :

ملاحظة :- للمدرس أن يختار خطبة لكل من الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين فقط.

# من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

أيها الناس من أعْياه داؤه فعندي دواؤهُ ، ومن استطال أجله فعليَّ أن أُعجله ، ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله ، ومن استطال ماضي عمره قصّرت عليه باقيه ، إنَّ للشيطان طيفاً وللسلطان سيفاً ، فمن سقمت سريرتُهُ صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صَلبُهُ ، ومن لم تسعه العافية لم تَضِق عنه الهَلْكةُ ، ومن سبقته بادرةُ فمه سبق بدنه بسفك دمه ، إني أُنذر ثم لا أنظر ، وأحذر ثم لا أَعذر ، وأتوعد ثم لا أعفو .

## معاني الكلمات :

أعْياه داؤه : أعجزه عن البرء منه .

استطال أجله : رآه طويلاً .

الطيف : مسُّ الشيطان وأصل الطيف الغضب والجنون.

سقمت سريرتُهُ: ساءت نيته .

رفعه صلبه : يريد أنَّ من أذنب إلينا جزيناه بالقتل صلباً .

العافية : السلامة .

البادرة : ما يبدر عند الحدّة في الغضب من قولٍ أو فعلٍ .

أنظره : أمهله .

لا أعذر : لا أقبل العذر ولا أرفع اللوم .

التوعد : التهدد يقال أوعد وتوعد .

## خطبة لزياد بن أبيه المسماة بالبتراء

أما بعد فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والغـيِّ الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حُلَماؤكم من الأمور العظام ، ينبت فيها الصـغير ، ولا ينحـاش عنـها الكبير ، كأنكم لم تقرءوا كتاب الله ، ولم تسمعوا ما أعدَّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمان السرمد الذي لا يزول .

ألم يكن منكم نُهاةٌ تمنع الغُواة عن دلج الليل وغارة النـهار ، قرّبتم القرابة ، وباعدتم الـدين ، تعتـذرون بغـير العـذر ،

وتغمضون على المُختلس ، صنيع مَن لا يخاف عاقبةً، ولا يرجو معاداً .

معاني الكلمات :

الجهلاء : الشديدة .

العمياء : التي لا يهتدي أصحابها.

الغيُّ : الضلال .

السفيه : السيئ الخلق .

السرمد : الدائم .

الغواة : الضالون المعتدون .

دلج : السير في الليل .

تغمضون : تتركونه يرتكب جرمه .

صنيع : فِعْلٌ و عملٌ .

## من خطب ما قبل الإسلام :

### خطبة قس بنُ ساعدة بفتح القاف وضمها

مات قبل البعثة الشريفة وهو الذي قال فيه النبي ﷺ : رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول :

أيها الناس ، اجتمعوا فاسمعوا وَعُوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، في هذه آيات محكمات ، مطرٌ ونبات ، وآباء وأمهات ، وذاهب وآت ، ونجومٌ تمورْ ، وبحور لا تغور ، وسقف مرفوع ، ومهاد موضوع ، وليل داج ، وسماء ذات أبراج ، مالي أرى الناس يموتون ولا يرجعون ، أرَضوا فأقاموا ؟ أم حُبسوا فناموا ؟ يا معشر إياد أين ثمود وعاد وأين الآباء والأجداد ، أين المعروف الذي لم يُشكر ؟ والظلم الذي لم ينكر ، أقسمَ قسٌّ قسماً بالله . إنّ لله ديناً هو أرضى له من دينكم هذا .

## معاني الكلمات :

وعُوا : احفظوا وافهموا .

محكمات : ثابتات .

تمور : تتحرك بسرعة .

المِهاد : ما انخفض من الأرض .

داج : مظلم .

## الخطابة في العصر العباسي الأول :

لما قامت الدولة العباسية وملكات البيان لا تزال موفورة فاتخذها الخلفاء لساناً للدعوة الجديدة وارتقى المنابر كثيرٌ من القوّاد إذكاءً للنفوس المتعطشة إلى القتال دفاعاً عن العقيدة الدينية ومطاردةً لخصوم الدولة على الثغور والحدود فاشتدت الخطابة ملكتها فملكت الاستماع والقلوب ولا عجب إذا رأيناها تكون في الخلفاء وذوي قرباهم فالدولة في أول عهدها تحتاج إلى تأييد وتثبيت وتتطلب تنفيراً من الحكومة السابقة وهي

دولة الأمويين فيردد الخلفاء والولاة هذه المعاني حتى يطمئن القوم إلى عدالتهم ولا يتعلق بمن دالت دولتهم وهم الأمويون فيكون ذلك ثباتاً لدولة العباسيين وتوطيداً لدعائمها ومن أجل المحافظة على أن يكون الدين شعار الدولة الجديدة عملوا على إعزازه ، وقد حرص الخلفاء على أن يؤموا الناسَ في الصلوات الجامعة كالجمعة والعيدين فكانوا يخرجون في أبهتهم وعليهم بردة النبي ﴿ﷺ﴾ ويخطبون فيهم بين هيبة وخشوعٍ .

كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الخطابة تنهض أوائل الدولة العباسية وحين ضعف الخلفاء واستكانوا للراحة من بعد المأمون خمل أمر الخطابة وأصابت الخلفاء اللكنة والحبسة وصاروا لا يملكون قدرةً في ألسنتهم ولا في تنقلاتهم فحكام الدولة الحقيقيون هم الجنود والنساء ، أما الخلفاء فقد صاروا تماثيل في كراسي الحكم ينتظرون الخلع أو الموت ومن عاش منهم لا يؤبه به وليس إلا أن تجري عليه أرزاقه ورواتبه بسخاءٍ.

## خصائص الخطابة في العصر العباسي :

١. موضوعاتها هو الحث على التمسك بالدين أو مطاردة الأمويين والخوارج أو تحميس الجنود للذهاب إلى القتال والعمل على استقرار ملك العباسيين والأخذ على أيدي بعض الذين قامت بأسلحتهم هذه الدولة خوفاً من أطماعهم فيها كأبي مسلم الخراساني أو الفتك بمن اشتد بأسهم وتطاول سلطانهم مثل البرامكة .

٢. أساليب الخُطب فصيحة بليغة يكثر فيها الاقتباس من القرآن الكريم لإقناع المخاطبين واستمالتهم .

٣. بانتهاء المائة الأولى من عصر بني العباس لم يبق للخطابة أثرٌ وأخذت مكانتها الرسائل العامة والمنشورات التي تصدرها دواوين الدولة تبين فيها سياسة الحاكمين . ولم يبق للخطابة إلا في أيام الجمع والعيدين وصارت موضوعاتها تزهيداً في الدنيا وحثاً على الإقبال على الآخرة في عبارات محفوظة مسجوعة وأساليب متكلفة واستمرت على هذا الضعف ولم يبق من فنون الأدب سوى الشعر والكتابة.

# كلمةٌ عامةٌ عن الخطابة

الخطابة لسان القادة والجماهير في الثورات وهي سلاح قوي في جميع الانقلابات السياسية والمواقع الحربية يلجأ إليها الثائرون يؤلبون الجماهير ، وإن القادة يتخذونها لسان دعوتهم في كل انقلاب ويعتمد عليها قوّاد الجيوش في إذكاء الحماسة في صدور المحاربين ولزاماً على الخطيب أن يكون ملماً بجميع المقاييس العلمية والفنية والذوقية التي تجسد المعاني المثالية للحياة الإنسانية ، ولزاماً على الخطيب أيضاً أن يكون رابط الجأش ساكن الجوارح مسيطراً على التعبير لا يكلم البلغاء بكلام السوقة وأن يكون لفظه مونقاً ومعناه نيراً .

## من الخطب الحديثة :

قال أحد الخطباء أيام العهد الملكي :—

(( إذا الثورة اشتعل أوارها ، والوطنية تأججت نيرانها ، لاح فجر الحرية وهوى عرش الملوك الظالمين ، فصبراً بني العرب ،

والاتحاد والتضحية ، وإياكم والفرقة ، فنحن أبناء العروبة نمقت الاستعمار ونعمل على محو إثارة المستعمرين . فكم من أُمة متحررة حطمت قيود الاستعمار ثم انطلقت تبني حياتها وتؤكد وجودها في هذه الدنيا ونرجو أن يتحقق أملُنا في المستقبل القريب )) .

**سبحان ربك ربِّ العزةِ عما يصفون وسلامٌ على المرسلين**
**والحمدُ لله رب العالمين**

**وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين**
**وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين**

تم التنضيد وتصميم الغلاف في مكتب الحديثي

---

مطبعة شاكر - بغداد


محمد رسول الله

تم التنضيد والتصميم في مكتب الحديثي

مطبعة شاكر